

## العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام) - أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس(\*)

### ملخص البحث

لقد تميز الخطاب الدعوي القرآني بكماله واعتداله الذي بهر العقول والقلوب وكان من أركان إعجازه هذا الشمول والانسجام التام بين جنباته ، لأنه يصدر عن الله تعالى، العالم بهذه النفوس وخالفها والعليم بما يصلحها، ولقد تميز الخطاب القرآني بمراعاته لقدرات المدعوين العقلية والحسية والعاطفية، ولقد عمدنا إلى بيان ذلك في صفحات البحث وكان من أهم مميزاته العدل والتسامح والرحمة وغيرها من الخصائص العظيمة التي تميز بها، كما كان لهذا الخطاب أهداف وأركان وسمات عامة وأساليب متنوعة ولقد عدنا لكتاب الله لبرهنة وإثبات كل ذلك، واتخذنا مثلاً تطبيقياً على تنوع أساليب الخطاب القرآني الدعوي، وتميز العدل والتسامح فيه وذلك من خلال دعوة يونس عليه السلام لقومه مقسمين أساليب الخطاب القرآني فيه إلى الخطاب العاطفي، والحسي، والعقلي ومبينين فيه أهمية التنوع والتوازن في الخطاب الدعوي للداعية الذي يسير على منهج القرآن الكريم في دعوته إلى الله. فمهمة الدعاة بعد الانبياء التمكين لدين الله في الأرض، وهداية الخلق إلى الخالق ، ولن يكون ذلك إلا على منهج القرآن الكريم وطريقته في هداية البشر إلى طريق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، ولن ينجح داعية إلى الله إلا أن يستقي من أصفى وأعذب منهل أساليب الدعوة وخطابها لمدعوها وهو القرآن الكريم فهو كتاب الله الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١)، ولن يتسنى له النجاح إلا إذا سار

(\*) أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

على منهج رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فجهدي يصب في باب خدمة القرآن الكريم أولاً ثم في خدمة الدعوة إلى الله ثانياً ، من أجل عز الاسلام وأهله ، ولقد عمدت الى كتاب الله أنهل منه، ومن ثم الى كتب الدعوة والدعاة الى الله متزودةً بعد التقوى بوافر فضلهم ومستشعرةً عظيم فائدتهم. وهو جهد المقل ابتغي به رضى الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

## **Justice and Tolerance in The Qur'anic discourse -Yunus's da'wa (peace be upon him) is an example-**

### **Abstract**

The Qur'anic discourse was characterized by its perfection and moderation, which dazzled minds and hearts, and it was one of the pillars of its miraculousness. This is a comprehensive and complete harmony between its branches, because it emanates from Allah, the world with these souls and its creator and the knowledge of what works. The Qur'anic discourse was distinguished by observing the abilities of the mental, sensory and emotional guests. This statement was in the pages of the research and was one of the most important features of justice, tolerance, compassion and other great characteristics that characterized it, as this speech has goals and elements and general features and methods varied and we have returned to the book of God to prove and prove all, and we have taken an example applied to the diversity of methods The Qur'anic discourse, and the excellence of justice and tolerance, through the da'wa of Yunus (peace be upon him) to his people divided the methods of the Koranic discourse to the emotional, sensory and mental discourse, indicating the importance of diversity and balance in the advocacy discourse of the advocate who follows the approach of the Koran in his da'wa to God. The mission of the preachers after the prophets is to

empower the religion of God in the earth, and guide the creation to the Creator, and it will be only on the approach of the Holy Quran and his way of guiding people to the path of good and happiness in this world and the hereafter, will not succeed calling to God only to derive from the pureest and most beautiful methods of the da'wa and speech The Holy Quran is the book of Allah which ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ﴾

"No falsehood can approach it from before or behind it: It is sent down by One Full of Wisdom, Worthy of all Praise", and will be able to succeed only if he followed the approach of our Prophet, the best prayer and completed the delivery, my effort is in the service of the Holy Quran First then in The service of the preachers to Allah Secondly, for the sake of Islam and its people, and I have written to the book of God, and from it to the books of the da'wa and preachers to God, after the piety and the superiority of their virtue and a great sense of usefulness. It is the effort of the mind to seek the satisfaction of Allah on a day that does not benefit money and sons only God came with a healthy heart and another Let us praise God the Lord of the Worlds and prayers and peace on the master of the messengers and his family and his good companions.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

لما كانت الدعوة إلى الله من أشرف المهمات التي افترضها الله على عباده من أجل انقاذ البشرية من ظلمات الكفر والضلال، وأرسل من أجل ذلك الرسل والأنبياء في كل الأزمان والأماكن، ولما كان القرآن الكريم هو أعظم هبة وهبها الله تعالى لهذه الأمة اجتمعت فيه علوم الأولين والآخرين كان لزاماً علينا معرفة ماهية الخطاب الدعوي القرآني لبني البشر على اختلاف مشاربيهم، استعداداً لحمل لواء الدعوة إلى الله التي حملها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالدعاة

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

إلى الله هم أتباع الأنبياء القائمين بمهامهم بعد انقضاء عهد النبوة برسالته (ﷺ)، ومن هذا المنطلق ورغبة في خدمة هذه الدعوة المباركة إلى الله تعالى اتخذت من (العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس عليه السلام إنموذجاً)، عنواناً لبحثي هذا وقد قسمته بعد المقدمة إلى ثلاثة مباحث الأول معاني ألفاظ العنوان واحتوى على مطالب هي العدل في اللغة والتسامح في اللغة والقرآن الكريم في اللغة والاصطلاح والخطاب في اللغة والدعوة في اللغة ثم معنى الخطاب الدعوي ومعنى العدل والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني، أما المبحث الثاني فتكون من مطالب في ماهية الخطاب الدعوي القرآني تضمن أسسه، وأهدافه، أركانه، سماته العامة، أساليبه وقد قسمته إلى مطلب الأول: الأسس المنهجية لدعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم المطلب الثاني: أهداف الخطاب الدعوي القرآني المطلب الثالث: أركان الخطاب الدعوي القرآني المطلب الرابع: السمات العامة للخطاب الدعوي القرآني المطلب الخامس: أساليب الخطاب الدعوي القرآني أ: الأسلوب الخطاب العاطفي ب: الأسلوب الخطاب الحسي ج: الأسلوب الخطاب العقلي.

أما المبحث الثالث فكان عن دعوة يونس عليه السلام إنموذجاً وقد قسمته على أربعة مطالب المطلب الأول: دعوة يونس عليه السلام في القرآن الكريم. المطلب الثاني: قصة يونس عليه السلام. المطلب الثالث: العدالة والتسامح الرباني في دعوته عليه السلام. المطلب الرابع: أساليب الخطاب الدعوي القرآني في دعوة يونس عليه السلام أ: الأسلوب العاطفي، ب: الأسلوب الحسي، ج: الأسلوب العقلي ثم الخاتمة والمصادر والمراجع ولقد عمدت إلى القرآن الكريم في بيان وإثبات ما اردت اثباته من افكار واستنتاجات وإلى كتب اللغة والتفسير والحديث والدعوة ما أمكنني ذلك.

**المبحث الأول: معاني ألفاظ العنوان****المطلب الأول العدل والتسامح في اللغة والاصطلاح**

العَدْلُ: المرضي من الناس قوله وحُكْمُهُ. هذا عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، فإذا قلت: فهُمُ عدولٌ على العدة قلت: هما عدلان، وهو عدلٌ بين العدل. والعُدُولَةُ والعَدْلُ: الحُكْمُ بالحق<sup>(٢)</sup>.  
والعدلُ أربعة أنحاء العدل في الحكم قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٣)</sup>، والعدل في القول قال تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾<sup>(٤)</sup>، والعدل الفدية قال تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾<sup>(٥)</sup>، والعدل الاشراف قال تعالى ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، والمعنى الأعم في العدل هو الاستقامة ومنها قولنا عدلته أي اقمته فأعدتد أي استقام<sup>(٧)</sup>، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ﴾<sup>(٨)</sup>، والعدل خلاف الجور<sup>(٩)</sup>. والعدل في الاصطلاح (الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً)<sup>(١٠)</sup>.

**التسامح في اللغة والاصطلاح**

من السماح يقال سَمَحَ وأَسْمَحَ إذا جاد واعطى عن كرم وسخاء وقد يقال في السخاء سَمَحَ وإما أَسْمَحَ، وإنما يقال في المتابعة والانقياد يقال اسمحت نفسه إذا انقادت، وسمح لي فلان أي أعطاني واسمح وسامح، وافقني على المطلوب والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا. وفي الحديث المشهور (السماحُ رِيحٌ)<sup>(١١)</sup>. أي المساهلة في الأشياء تريح صاحبها وسَمَحَ وتَسَمَّحَ فعل شدينا فسهل فيه وسمح به جاء به وسمح لي أعطاني<sup>(١٢)</sup>، وفي الاصطلاح بذل ما لا يجب تفضلاً، وتيسير الأمور وقبول العذر وعدم القهر.<sup>(١٣)</sup>

## المطلب الثاني

### معنى القرآن الكريم والخطاب والدعوة في اللغة والاصطلاح

#### القرآن في اللغة والاصطلاح

لغة من مصدر قرأ يقرأ بمعنى تلى يتلو تلاوة وبمعنى الجمع (١٤) وقرآنًا كالغفران من غفر، وهو مرادف لمعنى للقراءة، ومنه قوله تعالى **تَأْتُوا مَحِيضًا مِّنْ جَنَّةٍ نَّجْوَاهُ** (١٥) ، أي: قراءته، ثم سُمِّيَ به الكتابُ المقروء، من باب تسمية المفعول بالمصدر. و (قرأ) الشيء (قرءاناً) : جمعه وضَمَّه، ومنه سُمِّيَ القرآنُ لأنه يجمع السورَ ويضمُّها وجعل اسماً لكلام الله تعالى، (١٦) فالقرآن الكريم اصطلاحاً يعرف بأنه كلام الله تعالى المعجز المنزل على نبيه محمد (ﷺ) المكتوب بالمصاحف والمنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته (١٧)، وقد يعرف بأنه (كلام الله المنزل على رسول الله (ﷺ) المكتوب في المصاحف المنقول نقلاً متواتراً بلا شبهة وهو عند أهل الحق العلم اللدني الإجمالي للحقائق كلها) (١٨)، وقد يعرف أيضاً (بأنه كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بوساطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس) (١٩).

#### الخطاب في اللغة والاصطلاح

الخطبة بضم الخاء خطب الرجل على المنبر خطبة، والجمع خطب وهو اسم كلام الخطاب، والخطبة بخفض الخاء من خطب الرجل المرأة يخطبها أي رغب في الاقتران بها والجمع خطاب (٢٠). والأولى هي مقصدنا في البحث، فالخطبة هي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر (٢١). وفي قوله تعالى ﴿ **وَفَصَّلَ الْخِطَابَ** ﴾ (٢٢)، هو الحكم بالبينة

اليمين، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده، فالخطبة بالضم هي القول والكلام<sup>(٢٣)</sup>. خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام<sup>(٢٤)</sup>.

إذن فالخطاب في الاصطلاح هو عبارة عن (رسالة يقوم بها المرسل ويوجهها إلى المستقبل أو المتلقي بهدف تبين هدف ما، أو اقناعه بفكرة ما، سواء كانت لغتها منطوقة أو مكتوبة كما في المراسلة، والتي تكون صماء كما في الايماءات التي تصدر عن حركة الوجه واليدين)<sup>(٢٥)</sup>. ويعرف أيضا بأنه (تَوْجِيهِ الْكَلَامِ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلإِفْهَامِ)<sup>(٢٦)</sup>

### الدعوة في اللغة

من دعا يدعو دعواً ودعاءً ، والدعاء بالضم ممدوداً (الرغبة إلى الله تعالى) فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال<sup>(٢٧)</sup>، ومنه قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾<sup>(٢٨)</sup>. ودعا يدعو ودعوى، ألفها للتأنيث<sup>(٢٩)</sup>، يقال (اللهم أشركنا في دعوى المسلمين أي في دعائهم، ومنها قوله تعالى ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾<sup>(٣٠)</sup>. والدعاء (طَلَبُ الطَّالِبِ لِلْفِعْلِ مِنْ غَيْرِهِ)<sup>(٣١)</sup>. والداعية الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والداعية الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة، أو بالخطابة ونحوهما،<sup>(٣٢)</sup>. ودعاه إلى المذهب والى الدين حثه على اعتقاده وساقه إليه، ودعاه دفعه وطلب منه أن يفعل الشيء<sup>(٣٣)</sup>.

فالمعنى إذن الطلب فإن كان الابتهاال فمن الله تعالى وهو الدعاء، وهو الحث والطلب للأمر، والدعوة حث الغير إلى الاتيان بفعل إما محمود أن كان موافقاً للشرع أو مذموم إن كان مخالفاً له.

### المطلب الثالث

### معنى الخطاب الدعوي والعدل والتسامح فيه اصطلاحاً

## الخطاب الدعوي

هو قيام الداعية أو المرسل بتوجيه رسالة إلى المدعويين عبر قنوات الاتصال الشفاهية منها كخطبة الجمعة أو الكتابية كالمقالات، والمؤلفات، والصحافة، أو الرمزية أو الإيماء والحركة كالصلاة واعمال الحج أو المرئية كالبرامج التلفزيونية من خلال وسائل مشروعة، كالمسجد، المدرسة، الاعلام، المؤتمرات، النوادي، الرحلات مستعيناً بأساليب مناسبة كأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والترغيب بقصد تعريفهم بدين الله تعالى، وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له والتأسي بنبيه الكريم (ﷺ) <sup>(٣٤)</sup> ولما كان بحثنا عن الخطاب الدعوي القرآني فإن المقصود به كيف خاطب القرآن الكريم مدعويه ومنهجه ووسائله في هذا الخطاب سواء كانوا من المؤمنين به بقصد الالتزام بشرعه بعد الايمان بمعتقداته، وسواء كان المخاطبين من غير المؤمنين لحثهم على الايمان بمعتقده ثم الالتزام بشرعه.

إذن الخطاب الدعوي المقصود به طلباً يكون كلامياً من المقابل على لسان الداعي يقصد منه (تبليغ دعوة الاسلام وتعليمهم اياه وتطبيقه في واقع حياتهم) <sup>(٣٥)</sup> وإذا كان الخطاب من الله تعالى للمدعويين البشر كان خطاباً دعويّاً قرآنيّاً، لان القرآن كلام الله تعالى وقد يكون على لسان رسوله الكريم موضعاً لمعاني هذا الخطاب القرآني ومبيناً له. ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ <sup>(٣٦)</sup>.

ولعل أقرب مفهوم للخطاب الدعوي القرآني هو الوسائل التي يتوصل بها الخطاب القرآني لإقناع أصناف المدعويين المختلفة بعقيدته السمحاء وشريعته الغراء ونقائه الروحي، متوجهاً بكل وسائل العلم والحكمة بل والقدرة المطلقة في سبيل تقرير حقيقة التوحيد لله تعالى والعبودية للمخلوقات، كل ذلك في سبيل الوصول الآمن إلى جنات الخلد والنجاة في عذاب الاخرة قال

تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخِلُوهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٣٧).

### معنى العدل والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني

معنى العدل والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ركنه الأول الذي هو التوازن في دعوة القرآن الكريم لبني البشر إلى الله تعالى دون تمييز بين قوي وضعيف، بين غني أو فقير، بين كبير أو صغير، بين رجل وامرأة، فالكل سواسية في خطاب الله لهم وطلبه الإيمان منهم فهذا أول أركان العدل الإلهي الذي لا يحابي أحداً.

الركن الثاني من أركان العدل الإلهي أن الإنسان إذا آمن برسالة التوحيد ليس مؤاخذاً بما فعل قبل ذلك، بل أن من لم يبعث فيهم انبياء لا حساب عليهم قال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بُعِثَ رَسُولًا﴾ (٣٨).

والركن الثالث من أركان العدل في الخطاب القرآني العقاب والثواب قانون الهي عظيم لا يستثنى منه احد مهما كانت مكانته عند الله يثاب المحسن ويعاقب المسيء ولا يظلم الله تعالى أحداً مثقال ذرة قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٣٩)، وقد قال عليه الصلاة والسلام موضعاً ذلك لقومه (يا معشر قريش اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من شيئاً) (٤٠).

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

أما التسامح فلقد خاطب القرآن الكريم مدعويه من المؤمنين يريد منهم أن يلتزمون بشرعه، والكفار يريدهم أن يؤمنوا به بالطف وأرق واسمح اسلوب، رغبة منه في هدايتهم وتوبتهم قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٤١).

وقال عز من قائل حاثاً نبيه الكريم على التسامح معهم ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٤٢). ولقد كان منهج الانبياء في الدعوة إلى الله في قمة

التسامح والطيب مع اقوامهم كما وصف ذلك القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٤٣). وقال عز من قائل ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِنَّا مَا قَدَقِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٤)، إذن كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثلاً

حياً للخطاب القرآني الدعوي المتسم بصفات العدل والتسامح والصبر على المدعويين ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا يُوْعَدُونَ مَا لَمْ يَلْبُوهَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٥)، وسنأخذ مثلاً حياً على التسامح والعدل الألهي في قصة سيدنا يونس

عليه السلام فتسامح الله تعالى مع قومه الذين كذبوه ثم تابوا بعد ذلك وندموا قبل وقوع العذاب بهم وتسامح الله تعالى مع نبيه الذي خرج من بينهم قبل أن يأذن الله له بالخروج وتوبته عليه وعلى قومه وإيمانهم كان مثلاً رائعاً في التسامح والعدل الإلهي.

## المبحث الثاني

## ماهية الخطاب الدعوي القرآني ويتضمن أسسه وأركانه وسماته وأساليبه

## المطلب الأول

## الأسس المنهجية لدعوة الأنبياء في القرآن الكريم

وليس لنا مصدر أصدق من كتاب الله لمعرفة منهجية دعوة الأنبياء في القرآن الكريم لذا سننطلق منها قال تعالى في معرض كلامه عن دعوة الأنبياء إلى الله قال تعالى ﴿رُسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾<sup>(٤٦)</sup>، فقد خص الله تعالى رسله بهذا الشرف ثم طلبه من أمة التوحيد فقال عز من قائل ﴿وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤٧)</sup>، وقد بين الله سبحانه وتعالى الأسس المنهجية لهذه الدعوة.

١- قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٤٨)</sup>، فهي دعوة إلى الله بالطرق المشروعة بمنهج الكتاب والسنة وللالتزام بشرع الله الوارد في كتاب والسنة، وهي فهم وإفهام القرآن والسنة والعمل بهما دون إكراه ولا إلزام للخصم ولا معاندة ولا ايداء قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٤٩)</sup>، ويفسر قوله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والحكمة المقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق والمزيل للشبه والموعظة الحسنة العبر اللطيفة والرفائق المخيفة ليحذروا بأسه وجدالهم بالتالي هي أحسن (أي جادل معانديهم بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وحسن الخطاب من غير عنف)<sup>(٥٠)</sup>.

٢- قال تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٥١)</sup>، فمهمة الدعوة هي العمل الأساس للنبي عليه السلام وأخوانه الأنبياء عليه السلام وهي قائمة في كل

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

مكان وزمان لأنها وظيفة اتباعهم في تلقي الرسالة الإلهية والدعوة لها والعمل بمقتضاها، فالمعنى بـ (قل هذه سبيلي) أي ملتي (ادعو إلى الله على بصيرة) على يقين<sup>(٥٢)</sup>، ومعنى (ومن اتبعني) أي أن اتباع الأنبياء يتخذون طريق الدعوة إلى الله أسوة بالأنبياء على يقين وبصيرة وهي المعرفة التي يميزون بها بين الحق والباطل<sup>(٥٣)</sup>.

٣- قال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٥٤)</sup>، فالدعوة التي كلف بها الأنبياء والرسل واتباعهم من الدعاة إلى الله هي حجة الله تعالى على خلقه اقتضتها حكمته بالتبشير للمؤمن والانذار للكافر، جاءت بها الرسل بأمره تعالى قطعاً لحجة من قد يتجرأ ويقول يوم القيامة، ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزِي﴾<sup>(٥٥)</sup>. فحصل قطع حجة الناس بأرسال الرسل واعتذارهم بالجهل لن يقبل منهم في الآخرة<sup>(٥٦)</sup>.

٤- قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥٧)</sup>، وهو رسول الله (ﷺ) الذي دعا إلى التوحيد وعمل صالحاً خالصاً وقال أنني من المسلمين تفاخراً بالإسلام ومعتقداً به وتشمل الآية أصحابه وجميع الهداة الدعاة إلى الله<sup>(٥٨)</sup>، (وهذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله)<sup>(٥٩)</sup> فمهمة الدعوة لا يقوم بها إلا الأنبياء لكمال وحسن إيمانهم ومن سار على هداهم من أصحاب الهمم والإيمان الصادق، وبذلك يقترن إيمانهم بالعمل الصالح والانقياد التام لشرع الله الحكيم.

٥- قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٦٠)</sup>، فالله تعالى بعث للعرب نبياً منهم نسباً يقرأ

عليهم القرآن بما فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويظهرهم بالتوحيد من الشرك والتوبة من الذنوب ويعلمهم القرآن والعلم والمواعظ وكانوا قبل مجيئه إليهم في كفر بين (٦١)، وليس أدق من هذا الوصف الإلهي الرائع لفضل الله تعالى على أمة العرب بل أمم العالم أجمع بان بعث لهم نبي الرحمة (ﷺ) برسالة الحق ليظهرهم من أرجاس الكفر ويدعمهم بأعز سند في الدنيا والآخرة وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة.

## المطلب الثاني

### أهداف الخطاب الدعوي القرآني

أن لكل خطاب هدف يسعى للوصول إليه وايصاله إلى المدعوين والخطاب الدعوي والقرآني الموجه للفئتين المسلمة وغير المسلمة يحمل بين طياته اهدافه التي يريد الوصول إليها، فما يسعى إليه هو ايمان المدعوين وايصال الدعوة الإلهية إليهم وسنبين ذلك من خلال آياته الكريمات:

١- الدعوة للتوحيد الله تعالى قال تعالى ﴿وَالِهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٦٢)، وقال عز من قائل ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (٦٣)، وقال في معرض إثباته للوحدانية ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَبَلَّغْ لَهُمُ الْبَيِّنَاتِ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٤)، حاثاً نبيه على اعلان هذا التوحيد وتتابع الآيات في إثبات ذلك قال تعالى ﴿فَالِهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْسِرِينَ﴾ (٦٥)، والكثير من الآيات الكريمات التي تركز على موضوع اثبات الوحدانية وحق الألوهية والربوبية المطلقة لله تعالى، ثم إثبات الصفات العظمى الكاملة له تعالى.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

٢- الخطاب الدعوي موجه إلى الايمان بالانبياء والرسل جميعاً وبكل ما جاءوا به قال تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾<sup>(٦٦)</sup>، وقال تعالى مادحاً المؤمنين وذاماً من كفر وفرق بين الله ورسوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>(٦٧)</sup>، والعديد من الآيات المثبتة لهذا الركن من اركان الايمان والذي يدخل فيه ظمناً الايمان بالكتب السماوية التي جاء بها هؤلاء الانبياء والرسل الكرام وما جاء فيها من أحكام الحلال والحرام والأمر والنهي وسائر ما فيها من تشريعات، أن التطابق بين ( ودعوة إخوته الانبياء إلى التوحيد واضح قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ كَذَّبُوا ﴾<sup>(٦٨)</sup>، وقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٦٩)</sup>، وقال مؤكداً وحدة الدين في اصوله وإن اختلف احكام الشرائع الالهية حسب الزمان والمكان ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٧٠)</sup>، وقال تعالى ﴿ تَأْتِيهِمْ مِنْ خِزْيَانٍ خَائِبِينَ ﴾<sup>(٧١)</sup> (فهذه هي الاصول الايمانية التي اتفقت عليها الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولم يؤمن بها حقيقة الايمان إلا اتباع الرسل)<sup>(٧٢)</sup>.

٣- الدعوة للايمان بالكتب السماوية بعد الايمان بالانبياء عليه الصلاة والسلام قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(٧٣)</sup>، وقال عزمي قائل في معرض ذكره الكتب السابقة ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾<sup>(٧٤)</sup>، وقال ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾<sup>(٧٥)</sup>، وقال ﴿ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾<sup>(٧٦)</sup>، وهو بذلك يذكر الشرائع التي

جاء بها الانبياء والتي تتفق على وحدانية الله تعالى في الاصل وإن اختلف الشرع ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾<sup>(٧٧)</sup>، فالدين واحد والشريعة مختلفة<sup>(٧٨)</sup>، ثم يأتي بعد ذلك الايمان تباعاً بكل السمعيات التي جاءت بها الرسل والرسالات السماوية من وجود الجنة والنار قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾<sup>(٧٩)</sup>، وكل ما ورد عن رسول الله (ﷺ) ، من أمور الغيب والشرع والعقيدة صدق وحق قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٨٠)</sup>، فهذا القرآن وحي يوحيه الله إليه وكل ما أمركم به فهو من عند الله لا ينطق به على هواه<sup>(٨١)</sup>.

٤- الدعوة إلى عمارة الارض واصلاحها بالعمل الصالح قال تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٨٢)</sup>، ومهمة الانسان كانت في بداية خلقه أن يستخلفه الله تعالى في الارض ليحكم بالعدل وينشئ فيها الامة الصالحة المصلحة قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٨٣)</sup>، (يخلف بعضهم بعضاً بالعمل بالحق وعمارة الارض والخلق، والحكم بين الخلق)<sup>(٨٤)</sup>، وقال عز من قائل ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٨٥)</sup>، فالدعوة لنبي البشر في خلافة الأرض بالحق والعمل الصالح بعد توحيد الله تعالى من اهم اهداف الخطاب القرآني..

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

٥- تأكيد الغاية من الخلق الالهي للإنسان هي توحيد العبادة لله وعدم الاشراف به، والتذكير بهذه المسألة واضح في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٨٦)</sup>. (إلا للأمرهم بعبادتي ودعوتهم إليها)<sup>(٨٧)</sup>، (وكل عبادة في القرآن هي توحيد لله)<sup>(٨٨)</sup>، ولا أروع من كلمة الصحابي ربي بن عامر<sup>(٨٩)</sup>، عندما سأله ملك الفرس عن سبب مجيء المسلمين إليهم فقال (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)<sup>(٩٠)</sup>، وهو يعلم أن رستم وقومه لا يعبدون كسرى بوصفه الهاً خالقاً للكون ولكنهم يتلقون منه الشرائع وتلك من خصائص الألوهية فالحاكمية والتشريع والخضوع لهذه الحاكمية هي عبادة الله وحده<sup>(٩١)</sup>.

### المطلب الثالث

### أركان الخطاب الدعوي القرآني

لابد من توفر ثلاثة عناصر أساسية ليكون هناك خطاب دعوي قرآني:

١- الداعي.

٢- المدعو إليه.

٣- المدعو.

فالداعي هو الله سبحانه وتعالى بعث أنبيائه من أجل إيصال دعوته ومن ثم اتباع هذا النبي الملتزمون بدعوته، وفي اللغة (الداعي هو القائم بالدعوة وهو اسم فاعل من دعا يدعو والهاء في آخره للمبالغة فيقال عمن عرف بالدعوة داعية، وهو الذي يدعو إلى دين أو فكر)<sup>(٩٢)</sup>. وفي اللغة هو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه، فيشمل من قام بأعمال الدعوة كلها أو ببعض أعمالها)<sup>(٩٣)</sup>.

أما المدعو اليه فهو دين الاسلام بكل ما فيه من عقيدة أو شريعة وأخلاق ولقد تضمنه القرآن الكريم وبينته السنة المطهرة على أكمل وجه.

أما الركن الثالث: فهو المدعو وهو اسم مفعول من دعاه يدعو، فهو مدعو، وفي الاصطلاح (من توجه اليه الدعوة، ويعرف بانه الانسان مطلقاً قريباً كان أم بعيداً مسلماً كان أم غير مسلم، ذكراً كان أم انثى، قوياً كان أم ضعيفاً، سيداً شريفاً، في قومه أو عبد فقيراً) (٩٤)، فلا فرق بين الناس أمام دعوة الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (٩٥)، ومن الأدلة على ذلك أيضاً ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٩٦)، وقوله تعالى مخاطباً جميع الناس في القرآن الكريم (يا أيها الناس) في عدد كبير من آياته المحكمات.

لكن هؤلاء المدعويين ينقسمون إلى صنفين:

أ-الأول هم المسلمون على اختلاف درجة التزامهم بالإسلام عقيدة وشريعة، منهم الطائعون الملتزمون ومنهم العاصون، قال تعالى ﴿مُؤْمِنِينَ أَلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٩٧)، أي فالمقتصد من أدى الواجبات وترك الحرام ، والسابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه والظالم لنفسه المسلم الذي لم يحم بالواجبات (٩٨).

ب-الثاني هم غير المسلمين بمختلف طوائفهم من ملل كانت في الأصل إلهية المصدر وضعية المصدر. ولقد بين القرآن الكريم كيفية التعامل مع هؤلاء بعد دعوتهم إلى الإسلام بكل الطرق والوسائل الممكنة قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (٩٩)، وقال تعالى عن كيفية التعامل معهم عند عدم ايمانهم ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

يُخْرِجُكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠٠﴾، (أي أن تفعلوا  
البر والخير لهم. وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ تَقْضُوا إِلَيْهِمْ بِالْقِسْطِ، أي تحكموا بينهم بالعدل. الْمُقْسِطِينَ  
العادلين) (١٠١)، ولكن في حالة المقاتلة واطهار العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين فلا بد  
من المفاصلة قال تعالى ﴿فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٢)، فحين يبدأ  
الأعداء الكفار بقتال المسلمين وجب ردهم وقتالهم لإعزاز الدين واطهار عقيدة التوحيد. ولقد  
خاطب القرآن كل أصناف مدعويه بما يتناسب مع طبيعتهم ومنظومتهم الفكرية والروحية  
والسلوكية وحاكاها بالأسلوب المناسب لها كما سيأتي في الصفحات القادمة.

## المطلب الرابع

### السمات العامة للخطاب الدعوي القرآني

لقد تميز القرآن الكريم بخطابه المتوازن واعتداله مؤكداً إلهية المصدر الذي صدر عنه  
ومراعياً أحوال المخاطبين وأصنافهم، فكان يراعي الجانب العاطفي والعقلي والحسي لديهم في  
خطابه وسنعمد إلى بيان هذا الأسلوب القرآني بصورة عامة ومن ثم نبين تفاصيل تلك الجوانب  
فيه.

١- مراعات قدرات الناس وقابلياتهم العقلية والنفسية والجسدية، وتجسيد أهمية مخاطبة الناس على  
قدر عقولهم، ومراعات أحوالهم العامة في مجتمعاتهم، والخاصة بهم كأفراد، وفي الحديث  
الشريف حث على ذلك قال عليه الصلاة والسلام (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب  
الله ورسوله) (١٠٣)، وما جاء في الأثر (أمرنا معاشر الانبياء أن نخاطب الناس على قدر  
عقولهم) (١٠٤).

٢- مراعاة الحكمة والعمل بها كما أمر بذلك في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(١٠٥)</sup>، فالحكمة شطران الحكمة العملية وهي وضع الشيء في موضعه والعلمية الاطلاع على بواطن الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها قدرًا وشرعًا<sup>(١٠٦)</sup>، ولقد كان الأنبياء عليهم السلام في مقدمة من اتخذ العلم والحكمة طريقاً لإيصال الدعوة إلى مدعويهم متعبدين الله بطاعته وقد مدحهم الله فقال ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾<sup>(١٠٧)</sup>.

٣- العدل الإلهي في الخطاب القرآني واضح، فالمرسلون من جنس البشر المدعويين ليتسنى لهم التواصل معهم وإيصال الخطاب القرآني لهم وتلك ميزة له في إبداء منطقته العقلي الرصين قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾<sup>(١٠٨)</sup>، والمرسلون من نفس اهل تلك القرى ليكلموهم بنفس لغتهم وطريقة تفكيرهم قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَنِ طَغَى فَلْيَنصِبْ يَدَيْهِ إِلَى الْعَرْشِ عَالِمًا﴾<sup>(١٠٩)</sup>، وقال في أكثر من مرة مخاطباً الانبياء بأنهم اخوة لأقوامهم مثال ذلك ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالَّذِينَ هُوُوا حَرَامًا عَلَيْهِمْ سُبْحَانُ اللَّهِ الْعِزَّةُ لَهُمْ أُولَئِكَ أَهْلُ حَقِيقَةِ الْحَرَامِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١١٠)</sup>، وقال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالَّذِينَ هُوُوا حَرَامًا عَلَيْهِمْ سُبْحَانُ اللَّهِ الْعِزَّةُ لَهُمْ أُولَئِكَ أَهْلُ حَقِيقَةِ الْحَرَامِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١١١)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالَّذِينَ هُوُوا حَرَامًا عَلَيْهِمْ سُبْحَانُ اللَّهِ الْعِزَّةُ لَهُمْ أُولَئِكَ أَهْلُ حَقِيقَةِ الْحَرَامِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١١٢)</sup>. فهو أخوهم في النسب وليس في الدين<sup>(١١٣)</sup>، فكان العدل الإلهي واضحاً في دعوته لهم على لسان من هم منهم فلو أنه تعالى أرسل لهم اشخاصاً غرباء عنهم لنفروا منهم كونهم لا يعرفونهم وما تمت مهمة الرسالة وكان هناك مجال لعتب من يعتب بان الرسل غرباء عن أقوامهم لكن قطعت تلك الحجة بأرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام من نفس الأقوام.

٤- التسامح والتغاضي عن أخطاء المدعويين وعن هفواتهم والاستمرار بدعوتهم إلى الخير الذي لا يدركونه من أجل الوصول إلى جنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين والعتق الإلهي

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

من أجل الصفات العظيمة التي حملها الخطاب القرآني قال تعالى ﴿وَلْيَعْتَفُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ  
أَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١١٤)</sup>، وقال عز من قائل موجهاً نبيه الكريم للعفو والتسامح  
مع قومه ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١١٥)</sup>.

٥- دعوة المدعويين في الخطاب القرآني للتفكير في الأقسام السابقين الذين كفروا فوقع عليهم  
العقاب الإلهي، خشية أن يقع بالمخاطبين مثله: قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١١٦)</sup>، أي (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا)<sup>(١١٧)</sup>،  
وقال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَالْكَافِرِينَ أَتْمَلَّهَا﴾<sup>(١١٨)</sup>، وهكذا يراعي الخطاب القرآني أصناف المدعويين وحواسهم  
وعقولهم في كل مرة رغبة في استجابتهم.

٦- تميز الخطاب القرآني الدعوي بالتوازن بين العقاب والثواب قال تعالى ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِذَا مَا قَدْ قِيلَ  
لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١١٩)</sup>، وقال عز وجل ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥٠) والذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿  
<sup>(١٢٠)</sup>، أي الذين عملوا في إبطال آياتنا مقدرين أنهم يعجزوننا وأنه لا نار ولا عقاب مثبطين  
الناس عن اتباع أنبيائنا<sup>(١٢١)</sup>، وقال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(١٢٢)</sup>.

٧- الخطاب القرآني يحث الداعي الى الله من الأنبياء عليهم السلام ومن بعدهم الدعاة إلى الله للتخلي بالأيمان والصبر قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١٢٣)</sup>، وقال تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّئَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾<sup>(١٢٤)</sup>، والمعنى فاصبر يا محمد؛ لأن وعد الله كائن بإهلاك الكفار فإنما أما نريك هذا الجزاء أو العذاب أو ننتقم منهم يوم القيام اشد انتقام<sup>(١٢٥)</sup>.

٨- الخطاب المطمئن للمؤمنين مبينا أن سبب أمنهم يوم القيامة هو طاعتهم للمرسلين وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١٧١)</sup> ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾<sup>(١٧٢)</sup> وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١٢٦)</sup>، وقال ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٢٧)</sup>، وقال ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾<sup>(١٢٨)</sup>، وفيه حث لنبينا محمد (ﷺ)، للتأسي بمن كُذِّبَ قبله من الأنبياء وأنهم صبروا على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم واصبر حتى يأتيك نصرنا كما أتاهم فلا مبدل لكلمات الله ومواعيده بالنصر لأتبيائه بعد ما كابدوا من أقوامهم وأنت مثلهم في ذلك<sup>(١٢٩)</sup>، وقال مؤكداً أن النصر جزاء المؤمنين في الدنيا والآخرة مطمئن بذلك قلوب المؤمنين ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(١٣٠)</sup>، فلا أعظم من استجابته لهم وتوفيقه إياهم.

٩- الاشفاق على المدعويين من عذاب واقع لا محالة بالكافرين والعاصين. وقال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١٣١)</sup>، وكذلك قوله تعالى على لسان شعيب ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾<sup>(١٣٢)</sup>، اي أن يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم أحد فيهلكون<sup>(١٣٣)</sup>، وقال ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

عَصَيْتُ رَبِّيَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾، والتخويف واقع لذي القلب مما ينتظر الكافرين والعاصين من عذاب يوم القيامة.

١٠- المساواة في الخطاب القرآني بين المدعويين صغيرهم وكبيرهم عمراً ومقاماً غناً وفقراً، مما يجعل المدعويين من أهل الكفر يستكبرون وينتقدون الأنبياء على اتباع ضعفاء الناس والفقراء للذين الحنيف ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِهِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (١٣٥)، فالأشراف عندهم، من له جاه ومال لانهم في الحقيقة كانوا لا يعلمون إلا ظاهراً في الحياة الدنيا (١٣٦)، فأجابهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (١٣٧)، وقال ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ (١٣٨)، فلما سأله طرد المؤمنين من المستضعفين، أنفة منهم قال لهم لا يجوز لي طردهم إذ سيلقون الله فيجزئهم بإيمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم، وصغر شؤونهم، وانتم جاهلون بأن الأمر كله لله فمن يمنعني من عذاب الله إن أنا طردتهم (١٣٩).

١١- مقابلة التهم بالنصح والأدب الجم في الرد على المخالفين، من ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أَلْبِغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٤٠﴾، فهم يتهمونه بالضلالة عن الحق فيجيبهم بالنصح والارشاد إلى توحيد الله والإيمان بنبوته عليه السلام، وأنه أمين على كل رسالة ربه بأن يوصلها لهم لا يكذب بها ولا يزيد ولا يبدل ما أمر به (١٤١)، فبدل أن يقوم بإعادة التهم لهم يقوم بنصحهم وارشادهم لطريق الهداية والصلاح

من جديد، وقال عز من قال في معرض توجيهه نبيه الكريم ﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا  
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١٤٢)</sup>، وقال ﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾<sup>(١٤٣)</sup>، (ادفع يا محمد بالخلة التي هي أحسن وذلك بالأعضاء  
والصفح عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم وذلك قبل أن يبدأ الأمر بالحرب عليهم بعد  
أن ثبت عدم إيمانهم)<sup>(١٤٤)</sup>.

١٢- الترغيب فيما عند الله تعالى والتذكير بأفضاله ونعمه أولاً ثم التهيب مما أعدّه للكافرين  
والعاصيين، من سمات الخطاب الدعوي القرآني، ويأتي بعد ذلك التهيب بما عند الله من  
عذاب قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٤٥)</sup>، وقال  
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(١٤٦)</sup>.

١٣- معالجة الامراض التي تعاني منها الأقوام والأمم المدعوة فالخطاب الدعوي القرآني يشمل  
كل أنواع الهداية قال تعالى ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(١٤٧)</sup>، فأراد  
تطهيرهم بعد الكفر من الرذائل كالاحتيال والمخادعة وأكل مال الحرام<sup>(١٤٨)</sup>، فالخطاب القرآني  
موجه إلى إصلاح السلوك البشري الخاطيء لا سيما أنه ينحدر بالإنسانية إلى مستنقع الرذائل  
التي توقع المجتمع في دائرة الانحطاط الأخلاقي والكفر، وإحلال الايمان والعمل الصالح  
ونقاء القلب وتقوى الله بدل تلك العادات الضالة المنحرفة عن الفطرة الإنسانية والقوانين  
الإلهية، فدل على واقعية الخطاب الدعوي القرآني للأقوام المدعوة مشخصاً الأمراض واصفاً  
أدويتها الفعالة.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

١٤- الحجاج العقلي واضح في خطاب الأنبياء لأقوامهم وفي ذلك ما ورد في قصة نبينا إبراهيم عليه السلام قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْمَرَبَّازِغَا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ (١٤٩) ، فاستعمل نبي الله الحجاج العقلي ليقودهم إلى توحيد الله ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (١٥٠) ، واستخدم الاستدراج ليقنعهم بكبر الله وتعالیه على المخلوقات واستحالة غيابه عن ملكه موضعا عظمته ووحدانيته (١٥١).

١٥- الانصاف التام لكلا الجنسين في الخطاب الدعوي القرآني، فالرجل والمرأة سواء في التكليف بالإيمان والعمل الصالح واصلاح القلب وإن كان يختلفان في بعض الواجبات تبعاً لطبيعتهما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا ﴿ (١٥٢) ، (والمراد به ثواب العمل الصالح لن يضيع عند الله تعالى مهما كان جنس فاعله ذكراً كان أم أنثى) (١٥٣) ، فليس بعد هذا الانصاف مساوات.

١٦- الخطاب القرآني يؤكد أن الملك لله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده ويضرب امثلة من أحوال الانبياء قال تعالى ﴿ وَأذْكَرُ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿ (١٧) إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنبَأَهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ ﴿ (١٥٤) ، وقال ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴿ (١٥٥) ، وقال على

لسان يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾<sup>(١٥٦)</sup>، وأنه لا شريك له في الملك ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾<sup>(١٥٧)</sup>.

١٧- تأكيد الخطاب القرآني على كل قيم الخير والعدل والصلاح قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾<sup>(١٥٨)</sup>، وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(١٥٩)</sup>، ولا نكاد نجد معروفاً إلا وقد أمر به ولا نجد منكراً إلا نفر منه ونهى عنه في معرض إصلاحه للمجتمع ودعوته إلى الإسلام.

١٨- تأكيد الخطاب القرآني الدعوي على اقتراب الحساب والاستعداد ليوم لا ريب فيه قال تعالى ﴿اقْتَرِبْ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(١٦٠)</sup>، فالمعنى اقترب وقت محاسبة الله تعالى للناس على أعمالهم وهم غافلون عن التأهب لذلك ومعرضون عن الإيمان<sup>(١٦١)</sup>، ويتنوع أسلوب الخطاب فمرة يخاطب عقولهم ومرة وجدانهم يقول تعالى ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(١٦٢)</sup>، فالأسفاق عليهم من ذلك اليوم ومراعات نفسياتهم في الخطاب القرآني بتنوع الأسلوب بين العاطفي والعقلي والحسي لتركيز مفهوم واحد أن القيامة آتية فلا بد من الاستعداد لها.

١٩- يقرن الخطاب الرحمة بالدعوة الى الله فهو يتوجه إلى المدعويين قائلاً ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١٦٣)</sup>، بل إن الرحمة من أجل صفات الباري عز وجل قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

رَحِيمٌ ﴿١٦٤﴾، وقال ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾، فسبب تنزل الرحمة الإلهية هو الطاعة لله ولرسول (ﷺ) واتباعه والسير على هديه وبذلك تتحقق المحبة الحقيقية من العبد لله باتباع رسوله ويتحقق الحب الإلهي بالمغفرة والرحمة للعبد وليس بعد ذلك خطاب عاطفي بهذه الرقة وهذا الارتباط بين القلب والجوارح بالعمل.

٢٠- تأكيد الخطاب القرآني على القدرة المطلقة لله تعالى في هذا الكون فهو قادر على ايجاده وإفنائته كيف شاء ومتى ما شاء وسيكون ذلك قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٦٦﴾، وما المعجزات الحسية إلا ضرب من ضروب القدرة الإلهية بعد الخلق والتكوين وكلها تشهد لله بالألوهية والربوبية المطلقة قال تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦٧﴾، وفيها الدلالات والعبر، وفي أنفسكم أفلا تبصرون هي سائر الآيات التي في النفس مما يدل على أن لها خالقاً وصانعاً (١٦٨). وقوله تعالى ﴿سُنُّهُمْ آيَاتٌ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَسِينَ لَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفَّ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٩﴾. فيه الدلالات على تلك المعجزات الباهرة.

## المطلب الخامس

### اساليب الخطاب الدعوي القرآني

والمعنى في اساليب الخطاب هي ما يتوصل به إلى الدعوة او ما يستخدمه الداعية للوصول إلى غايتها في الدعوة إلى الله، والذي نريد ان نصل اليه هنا هو اساليب الخطاب الدعوي

القرآني وهو طريقة القرآن في محاكاة الانماط البشرية حسب ميولها وطبيعتها الفطرية وتبعا للتنوع في انماط البشر قسمنا الخطاب القرآني الى:

١- اسلوب الخطاب العاطفي.

٢- اسلوب الخطاب العقلي.

٣- اسلوب الخطاب الحسي.

فالنفس تتباين في نسبة تكوينها الذاتي بين العقلي والعاطفي والحسي<sup>(١٧٠)</sup>، فهذه الوسائل الإدراكية التي يعتمد عليها الإنسان في الوصول إلى الحقيقة، ولقد خاطبها القرآن الكريم بتوازن واعتدال يتناسب مع حاملها من بني الإنسان كيف لا وهذا الخطاب صادر عن خلق هذه النفوس وأودع فيها هذه الادوات المعرفية للوصول إلى الحقيقة وسنبينها فيما يلي:

### ١- الاسلوب الخطاب العاطفي

هو الاسلوب الذي يركز على القلب ويحرك المشاعر في النفس لكل جوانب الخير، ويدفع بالعواطف وكل الجوارح والاحاسيس إلى طاعة الله وصدق التوجه اليه، وكل ذلك بيد الله كما بين لنا القرآن الكريم قال تعالى ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١٧١)</sup>، لقد فرق الخطاب القرآني بين قلوب المؤمنين والكافرين فقال ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٢) الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعروا منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله<sup>(١٧٢)</sup> (وكثير ما نجد في القرآن الكريم آيات تحرك في الوجدان نوازع الخير بما تضمنته من وعد بالسعادة في الدنيا ونعيم الآخرة، وآيات أخرى

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

تميت في الوجدان نوازع الشر بما تضمنته وعيد بشقاء الدنيا وعذاب الآخرة (١٧٣)، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ (١٧٤)، وهو بهذا يدعو كل من يريد أن يحصل على انشراح الصدر والسكينة، إلى الله ويحذرهم من وبال امرهم وقسوة قلوبهم التي تؤدي إلى انقباض الصدر وانعدام السكينة التي لا شك بأنها اهم متطلبات سعادة الانسان السوي. وامتدح الله المؤمنين رقة افئدتهم مرة اخرى وبين كمال مشاعرهم الطيبة فقال ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (١٧٥)، وقال ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٦)، والرحمة ارق من الرحمة ولم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد الا لنبية الكريم (ﷺ) (١٧٧)، ان من الناس من لا يحفزه الى الانقياد والطاعة الا ما يحرك وجدانه ويثير فيه جانب الرهبة والرغبة لهذا اقترن خطاب القرآن الكريم بهما (١٧٨)، لقد وعدهم الله تعالى ليستخلفنهم في الارض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (١٧٩)، فبعد مشاعر الخوف سيأتي الامن والاطمئنان لانهم استبدلوا الكفر بالإيمان والشرك بالتوحيد، و لقد تميز القرآن الكريم بتقديره لرأفة القلوب وثنائه عليها كونها دليلاً على محبته مخاطباً ارقاء القلوب قائلاً ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١٨٠)، واذا استقر في وجدان المسلم حب الله فإن الله يبادلُه حباً بحب وأن حب الله تهفوا إليه القلوب وتتطلع إليه النفوس وينشرح به الصدر فهو حب استأنس قلبه به وسكن (١٨١)، وليس اروع من خطابة إياهم بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١٨٢).

## أهم خصائص الأسلوب الخطابي القرآني العاطفي:

- ١- العاطفة الصادقة وتأثيرها المباشر في المدعويين.
- ٢- العدل والرحمة والتسامح تجاه مدعويه على اختلاف مشاربيهم واحوالهم.
- ٣- الاساليب المتنوعة الرفيعة المبدعة في الخطاب بـ (بأيها الناس..) (بأيها الذين آمنو..) (يا قوم)، (يا ابيت)، واتساع نطاق دائر الداخلين في هذا الخطاب العاطفي.
- ٤- اسلوب الترغيب مقدم على العقاب والمدح مقدم على الذم.
- ٥- تحريك نوازع الخير في داخل الانسان، للابتعاد عن كل ما من شأنه اغضاب الله تعالى.

## اسلوب الخطاب القرآني الحسي:

وهو الاسلوب الذي يركز مبناه على الحواس الخمسة، اي انه يعتمد على المشاهدة والسمع، والشم، والذوق، واللمس، فما يشاهده أو يشهده أي من الحواس ينتقل إلى عقل الانسان ويترجم ليصل إلى الحقيقة، أن أهم حاستين خاطبها القرآن الكريم هما السمع والبصر، قال تعالى ﴿اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٣)، وابلغ المدعويين بأنهم مؤاخذون على ما تجنيه حواسهم، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١٨٤)، وخاطب حاسة الذوق فقال ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٨٥)، وذلك في معرض وصفة لعذاب الكافرين، ومن اروع اساليبه في محاورته لمدعويه كان خطابهم إلى عدم تعطيل حواسهم وتسخيرها، من اجل الوصل إلى الله وتوحيده قال تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (١٨٦)، بل وامتدح الله تعالى من

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

يستعمل حواسه ليتواصل بها إلى الله تعالى فقال ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿ (١٨٧).

ولقد مثل سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام قمة هذا الخطاب الاسلامي الحسي في قول تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ (١٨٨) ، فسلوكه عليه الصلاة والسلام مما يقع تحت ادراك الحواس وجاء الحديث ليبين ذلك فيقول عليه معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكثرها حسية ليلتمس المدعوين ادلة معجزة تكون وسيلة لهدايتهم إلى رب العباد (١٩١)، ومثال ذلك قوله تعالى حاكياً عن بني اسرائيل ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَأُعَذِّبَهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ ﴿ (١٩٢)، كذلك كانت ناقة صالح، وعصا موسى، ونجاه ابراهيم من النار كلها معجزات حسية مادية ولعل البشرية في طفولتها كانت بأمس الحاجة إلى اقناع الحواس باللمس والمشاهدة والسمع والذوق والشم أكثر من حاجتها للأقناع العقلي والبياني والبلاغي والتشريعي والعلمي وغيرها من وجوه الاقناع الاحداث والاكثر ملائمة لتطور الفكر الانساني في الاجيال والقرون اللاحقة وكانت معجزاته (ﷺ) تجمع كل ذلك وترتكز على اعجاز خالد وشامل هو اعجاز القرآن الكريم.

واهم خصائص الاسلوب الخطابي الحسي هي:

١- سرعة التأثير في النفوس وثباته (١٩٣)، لانه واضح للمدعويين تتلقفه حواسهم الخمسة وترجمه وتدرکه يقيناً فلا يبقى مجال للشك في صدقه.

٢- استخدام القرآن الكريم لهذا الاسلوب الحسي في خطاب، لدعوة غير المسلمين بالمعجزات الحسية وهذا واضح جداً في قصص الانبياء مع اقوامهم، أما داخل الصف المسلم فيكون تعليمياً كما في تعلم الصلاة والحج وغيرها من العبادات، أو توكيدي كما في معجزاته (ﷺ) المؤكدة لصدق رسالته كتسبيح الحصى بين يديه وأنين الجذع عندما تركه وتدفق الماء من بين اصابعه (ﷺ). فهذه معجزات حسية برهنت للمسلمين وغيرهم صدق النبوة ورسالة الاسلام.

٣- اتساع دائرة الخطاب الحسي (١٩٤)، إذا أن جميع المخاطبين من البشر لديهم هذه الحواس المشتركة وهي وسائل أدارك مهمة جداً لهم قال تعالى ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (٨) *وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ* (٩) *وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ* (١٩٥)، وكان لا بد من مخاطبتهم بما يقع تحت حواسهم من مدارك.

### ٣- اسلوب الخطاب العقلي

وهو ذلك الاسلوب الذي يركز على العقل ويدعوا إلى التفكير والتدبر والاعتبار (١٩٦)، فإن من الناس من لا يؤمن إلا بالدليل العقلي ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَدٍّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٩٧)، وفي قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٩٨)، دليل واضح لمن له المام بأساليب المناطقة في استدلالاتهم ويدركه من له عقل واع وأن لم يكن على علم بالمنطق

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

(١٩٩)، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى العقل في عدد كبير من آياته فمرة يذكره في معرض حث الانسان على التدبر للوصول إلى الله قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٠٠)، ويدعو مدعويه للتدبر والتفكر وان يتعظوا بعقولهم قبل أن يهلكوا بفساد معتقداتهم كما هلك الكافرون في سابق الازمان قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يُسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (٢٠١)، وقال تعالى ذاماً من عطل عقله ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٠٢)، فهم لم يعطلوا حواسهم فقط بل عقولهم ايضاً فلم يدركوا حقيقة الالهوية، والايمان بما جاءت به الرسل من الحق المبين وخاطب اصحاب العقول الراجحة بالمدح لأنها توصلهم إلى الايمان ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٠٣)، وامتدحهم مرات عدة ومنها قال تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٠٤)، (والحكمة اصابة القول والعقل والرأي فقد أوتي وأعطي خيراً كثيراً ما يذكر ما يتعظ بأمثال القرآن والحكمة الا أولوا الالباب ذوو العقل الناس) (٢٠٥)، وامدح ايضاً من يعتبر بقصص الغابرين فقال ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٠٦)، واكد أن العقل البشري يحتاج إلى التذكير مخاطباً له ومذكراً اياه بعبوديته للخالق الواحد قال تعالى ﴿ وَلِيَذَّكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٠٧)، وقال ﴿ هُدًى وَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٠٨)، فيالها من مكانة اعطاها الله تعالى لذوي العقول التي تصل إلى الايمان بإدراكها وتفكرها وباله من خطاب سامي لها لتتبين الحق وتصل إليه.

## أما أبرز خصائص اسلوب الخطاب العقلي هي:

١- مخاطبة العقول بما تفهم، وبما فطرها الله عليه من تفكر وتدبر بأمور الماضي للاتعاظ بما فيه من قصص الكفر والايمان وعلاقتهما قال تعالى ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٠٩).

٢- مخاطبة المدعويين للنظر والتدبر في شؤون الكون والظواهر الطبيعية ومحاولة فهم القوى الكبرى التي تقف وراءها مبرهنات وجود الله تعالى، الذي تُصدقُ به العقول الواعية الفطنة، وتؤمن به القلوب الصافية، وتحسس وجوده الحواس الرشيدة.

٣- دعوة الانسان لتذكر واجبه تجاه مقام الالهية والربوبية لله الواحد الأحد.

٤- حث القرآن الكريم في خطابه على التفكير في مآل هذا العالم وانه زائل لا محالة ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (٢١٠).

٥- التفكير في الامثال التي ضربها الله تعالى وحث على تدبرها ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبَها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١١)، ثم ودعوة الإنسان للاستنتاجات المنطقية التي ترسخ الايمان.

٦- تطور نطاق الاسلوب العقلي في القراءات الحديثة للقرآن الكريم والتركيز على طرقه الفكرية والعلمية في ايصال الدعوة، والبرهنة على ثوابته وتطور الفكر الانساني والعلوم، ونضوج الفكر ليلائم خطاب القرآن الذي جاء لكل زمان ومكان، فكأنه قد قرأ كل تاريخ الكون وتحدث عنه، فمالم يفهم قبل قرون من حقائق أصبح اليوم مفهوماً بفضل تطور العلم والفكر وأصبح العقل أكبر الدعاة إلى الله في هذا العصر مع التقدم التكنولوجي والفكري والثقافي الذي يشهد بكل جنباته صدق القرآن وعظمته.

## المبحث الثالث



بعث الله تعالى يونس عليه السلام إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وأصروا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه من أمرهم، خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث، فلما خرج تحققوا نزول العذاب بهم فقتل الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم تجاه نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل أم وولدها وكل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا إليه، وتمسكوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات، كذلك جارت الأنعام والدواب والمواشي، وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ومنته ورحمته عنهم العذاب (٢١٥).

(فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة بين سائر الأمم غيرهم) (٢١٦).

(فهم أخلصوا التوبة واطهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله فرحمهم وكشف عنهم العذاب) (٢١٧)، فلم يؤخروا إيمانهم إلى حين معاينة العذاب فكشفه الله عنهم (٢١٨)، أما قوله تعالى عن نبيه يونس عليه السلام ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢١٩)، فإنه (غضب على قومه أنه لما وعدهم بالعذاب سيقع بهم يوم كذا وكذا وسمع أنه لم يقع ولم يعلم بأمر توبتهم ذهب مغاضباً ربه لأنه كشف عنهم العذاب الذي وعدهم به) (٢٢٠)، (فظن أن لن نقدر عليه)، (أي لن نقدر عليه العقوبة ولا البلاء فيما صنع بقومه في غضبه إذ غضب عليهم، وفراره، وعقوبته أخذ الحوت له) (٢٢١)، ثم جاء الفرج الرباني بعد أن اخلص الدعاء ودعى بالوحدانية وسبح الله وقده وتاب من ذنبه بقوله ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٢٢)، وبعد أن دعى مقرأً بذنبه تائباً عن خطأه نجاه الله تعالى من كربه الحبس في بطن الحوت في

البحر قال تعالى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) ، (أي وكذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا ببناء ودعونا) (٢٢٤).

### المطلب الثاني العدالة والتسامح الرباني في دعوة يونس عليه السلام:

١- برزت ملامح التسامح والعدل الالهي في دعوة يونس عليه السلام فعندما كفر قوم يونس كان العقاب الالهي العادل هو جزائهم لكن المهلة الربانية التي حددها النبي لم تنتهي بعد فعاد هؤلاء إلى رشدهم وتابوا وهنا جاء التسامح الرباني بأبهى صورة واكملها، فالعقوبة الربانية تقع بالأقوام الكافرة المكذبة لرسلمها قال تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٢٢٥). واستنتي القوم بأيمانهم ﴿إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ (٢٢٦)، (نفعهم ايمانهم لوقوعه في وقت الاختبار وبقاء التكليف لا حال اليأس ومتعناهم بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم إلى حين مقدر لهم في علم الله سبحانه وتعالى) (٢٢٧).

٢- اما نبي الله يونس عليه السلام فقد خرج غاضباً على قومه لكفرهم قبل مجيء الاذن الالهي بخروجه، وغيره على دين الله، ومن حسن ظنه بالله تعالى ظن أن لن يُقَدَّرَ الله عليه العذاب والعقوبة بذلك الذنب، لكن العدالة الالهية اقتضت أن تقع العقوبة الربانية على ذنبه ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (٢٢٨)، وجاء التسامح الرباني مرة اخرى فبعد أن عفى الله عن قومه جاءت الرحمة والتسامح لتشمله بعد أن عاد إلى الله تائباً موحداً معترفاً بذنبه، وانجاه حسن ظنه بالله الرؤف الرحيم.

## المطلب الثالث أساليب الخطاب الدعوي القرآني في دعوة

## يونس عليه السلام

## أولاً: الأسلوب العاطفي

١- الخطاب العاطفي في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قُرْبَىٰ مِّنِّي لَمَنْتُ فَتَنَعَهَا إِيمَانَهَا إِلَّا قَوْمٌ يُّؤْنَسُ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(٢٢٩)</sup>، ففيه ترغيب للمدعويين بأن يصيبهم النفع بالأيمان وبما ينتظرهم من خير الدنيا والآخرة بهذا الايمان.

٢- مشاعر الغضب لله وغيره على دينه في قوله تعالى ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾<sup>(٢٣٠)</sup>.

٣- التأثير الخطابى الجميل في قوله تعالى (قوم يونس)، فهو منهم يريد خيرهم ويعرفون صدقة وصفاته الحميدة التي اهلهت لان يكون نبيهم فاستثارها الله في خطابه المدعويين بأن اختار لهم نبياً منهم يفهم افكارهم ويقدر مشاعرهم ونسبه منهم.

٤- دقة الوصف الرباني في قوله ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(٢٣١)</sup>، فبين مشاعر الرهبة في ظلمات البحر والليل والحوت، ومشاعر الندم من نبي الله يونس عليه السلام، ثم عودته إلى جنب الله تائباً راعياً في رحمته.

٥- الرحمة والعطف الرباني في قوله تعالى ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢٣٢)</sup>، فبعد وصف الغم الذي فيه يونس عليه السلام، جاءت الرحمة الربانية بأسمى صورها لتنجيه بل لتنجي كل المدعويين إلى الله أن هم امنوا ورجعوا إلى الله بصدق واخلص.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

٦- العتاب الرقيق والحث على عدم التأسى به في مسألة عجلته تلك ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٢٣٣)، فالصبر والتأني سمة الدعوة إلى الله وقدوتهم في ذلك الانبياء عليهم السلام.

ثانياً: الأسلوب الحسي

١- خروج النبي يونس عليه السلام من بينهم بعد أن دعاهم ولم يستجيبوا اثار ذلك مخاوفهم من وقوع العذاب وأدركوا بخروجه اقترب عذاب الله منهم بحواسهم وعقولهم.

٢- النقام الحوت ليونس عليه السلام حدث أدركته حواسه وأدرك أن العقوبة الالهية قد وقعت به، فعاد مستقيداً من حواسه بذكر الله والرجوع إليه بالإنابة والتوبة، قال تعالى ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) ﴿لَلِّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُعْرَضُ﴾ (٢٣٤).

٣- خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت مريضاً (وهو سقيم) فحواسه مدركة لما هو فيه من الم ومرض فكان الدواء الرياني حسيّاً أيضاً بان قال ﴿وَأَبْنَأُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ (٢٣٥)، ليشفى ما به من سقم بسبب الحوت، وليستطيع استعادة عافيته من اجل أن يقوم بواجباته الدعوية على أكمل وجه ويعوض ما فاته قبل ذلك. فتذوق وأكل اليقين فشفاه من مرضه واستظل بظل اوراقه من الشمس التي كانت تؤذيه وحواسه شاكرة لا نعم الله عليه ومدركه لأفضاله تعالى.

٤- وفي قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (٢٣٦)، فيه دلالات حسية رائعة على الاعداد الرياني لهذا النبي الذي سيرسل بعد أن يبتلى بما ابتلى به إلى مئة ألف أو يزيدون من الناس فلا بد له من التحلي بالصبر والجلد ليعلمهم احكام الدين وشريعة التوحيد، فقد خرج

قوي الجسم والروح بعد هذا الاعداد الرباني لمهمة كبيرة، واعداد غفيرة من المدعويين المختلفين المشاعر والاذواق والاهواء ولا بد من معاملة كل شكل من اشكالهم بما يتناسب مع طبيعتهم.

### ثالثاً: الأسلوب العقلي

١- نلاحظ الاسلوب العقلي في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قُرْبَىٰ أَمْنَتْ فَنَفَعْنَا إِيمَانَهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(٢٣٧)</sup>، فالعاقل من أتعظ بغيره والشقي

اتعظ بنفسه، بل أن التفكر في حال قوم يونس عليه السلام يدعو الإنسان للأيمان ليكون عاقبتة كعاقبتهم في النجاة والتمتع بنعم الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

٢- التفكر الذي اوصل سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت إلى عمل يرضي الله تعالى عنه، ويستجلب عفوه وكان الذكر في مكان لم يذكر الله فيه أحد قبل يونس عليه السلام قاده إلى رضي الله، فكم من لبيب اوصله عقله إلى مرضاة الله.

٣- وقوع العقوبة الالهية دليل العدالة، فقد اقتضت حكمته تعالى معاقبة المذنب واقتران الذنب بالعقوبة منهج عقلي فطري، لكن ما أن أدرك النبي يونس عليه السلام أن لا ملجأ من الله إلا إليه وعاد وتاب كانت المكافئة الربانية بقبول توبته واعفائه من العقوبة.

٤- تفكر قوم يونس عليه السلام لما خرج منهم بحالهم وانه واقع بهم العذاب الذي وعدهم به نبيهم اوصلهم إلى طريقة فريدة في التوبة قبل وقوع العذاب، فاعتبروا قبل أن يصبحوا عبرة لغيرهم من الاقوام ونجو بفضل تفكرهم وتوبتهم وايمانهم بالله.

## الخاتمة

لقد تميز الخطاب الدعوي القرآني بميزات عديدة وبرز فيه العدل والتسامح الإلهي كأروع ما يكون، لقد كان لهذا الخطاب أهداف وأركان وسمات وأساليب تميز بها عن غيره من الخطابات البشرية.

١- فميزته الربانية جعلته كاملاً كيف لا وهو يصدر من خالق هذا الكون العالم بما فيه من مخلوقات وبما يصلح نفوس المدعوين في الدنيا والآخرة.

٢- لقد راعى هذا الخطاب الإلهي عقول البشر وقلوبهم وحواسهم على أكمل وأروع وجه.

٣- ووجه لهم تعالى شأنه حسب مشاريهم واختلافهم خطاباً متوازناً معتدلاً ملياً مطالب خصوصيتهم شاملاً كل جوانب شخصيتهم.

٤- الشمولية وتنوع الأسلوب القرآني وانتقالاته الرائعة بين أفانين الخطاب بسلاسة وانسجام مع أخذه بمتطلبات النفوس البشرية المتلقية للخطاب القرآني جعله نموذجاً لا يتكرر في إعجازه وتكامله.

ولقد اتخذنا من دعوة يونس عليه السلام بعد بيان السمات العامة والأساليب القرآنية في الخطاب الدعوية اتخذناها نموذجاً لدقة هذه الأساليب وتنوعها في خطابها العقلي والحسي والعاطفي وكانت غايتنا إبراز هذه الأساليب ومخاطبتها لوسائل الإدراك البشري مراعيةً طاقته المحددة أمام قدرة الله تعالى وعلمه الكامل العظيم.

## هوامش البحث

- (<sup>١</sup>) سورة فصلت الآية: ٤٢ .
- (<sup>٢</sup>) العين لأبي عبد الرحمن الفراهيدي، (ت ١٧٠ هـ)، دار ومكتبة الهلال، د.ت ٣٨ / ٢ .
- (<sup>٣</sup>) سورة النساء، آية ٥٨ .
- (<sup>٤</sup>) سورة الانعام، آية ١٥٢ .
- (<sup>٥</sup>) سورة البقرة، الآية ١٢٣ .
- (<sup>٦</sup>) سورة الانعام، الآية ١ .
- (<sup>٧</sup>) تهذيب اللغة محمد بن احمد الازهري، (ت ٢٧٠ هـ)، دار احياء التراث العربي، ط١ (٢٠٠١م)، ١٢٤/٢ .
- (<sup>٨</sup>) سورة الانقطار، الآية ٧-٨ .
- (<sup>٩</sup>) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر، الجوهري الفارابي، (ت ٣٩٣ هـ) . دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م)، ١٧٦٠ / ٥ .
- (<sup>١٠</sup>) التعريفات على بن محمد الجرجاني، ت ٨١٦ هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م)، ١٤٧/١ .
- (<sup>١١</sup>) مسند، الشهاب ابو عبد الله من سلامة القضاء، (ت ٤٥٤ هـ) مؤسسة الرسالة-بيروت ط٢ (١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م)، ٤٨/١ .
- (<sup>١٢</sup>) ينظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ت ١٢٠٥، دار الهداية، ٦ / ٤٨٤ .
- (<sup>١٣</sup>) ينظر: التعريفات على بن محمد الجرجاني، ١٢١/١ .
- (<sup>١٤</sup>) ينظر: تهذيب اللغة لمحمد الازهري، ٩ / ٢٠٩ .
- (<sup>١٥</sup>) سورة القيامة، الآيتان ١٧\_١٨ .
- (<sup>١٦</sup>) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر، الجوهري الفارابي، ٦٥/١ .
- (<sup>١٧</sup>) مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت ٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاؤه، ط٣ (د.ت)، ١٩ / ١ .
- (<sup>١٨</sup>) التعريفات على بن محمد الجرجاني، ١٧٤/١ .
- (<sup>١٩</sup>) ينظر: المدخل لدارسة القرآن الكريم محمد ابو شهبة (ت ١٤٠٣ هـ)، دار اللواء الرياض، السعودية ط٣، سنة (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م)، ١٩/١ .

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

- (<sup>٢٠</sup>) ينظر: درة الغواص في اوهام الخواص القاسم بن علي البصري (ت ٥١٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ط١، (١٩٩٨-١٤١٨هـ)، ١/ ٢٦٥.
- (<sup>٢١</sup>) تهذيب اللغة الازهري. ١١٢/٧.
- (<sup>٢٢</sup>) سورة ص، الآية ٢٠.
- (<sup>٢٣</sup>) النهاية في غريب الاثر لابن الاثير الجزري، (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (١٢٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٤٥/٢.
- (<sup>٢٤</sup>) اساس البلاغة ابو القاسم محمود الزمخشري، (ت ٥٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١/ ٢٥٥.
- (<sup>٢٥</sup>) الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائرية ودراسة مقارنة رسالة ماجستير للباحثة شهرة شفري بإشراف أ.د محمد زمان جامعة باتنة قسم اصول الدين (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، ١/ ١٦.
- (<sup>٢٦</sup>) التعريفات على بن محمد الجرجاني، ٦٨/١.
- (<sup>٢٧</sup>) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، دار الهداية ٣٨/ ٣٦.
- (<sup>٢٨</sup>) سورة الاعراف، الآية ٥٥.
- (<sup>٢٩</sup>) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده المرسي، ت (٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١. ٣٢٥ / ٢، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- (<sup>٣٠</sup>) سورة يونس، الآية ١٠.
- (<sup>٣١</sup>) المخصص لأبن سيده المرسي(٤٥٨هـ)، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٤/ ٥٧.
- (<sup>٣٢</sup>) المعجم الوسيط إبراهيم وآخرون، ١/ ٢٨٧.
- (<sup>٣٣</sup>) المصدر نفسه، ١/ ٢٨٦.
- (<sup>٣٤</sup>) ينظر: الخطاب الدعوي شهرة شفري، ١/ ١٧.
- (<sup>٣٥</sup>) المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ١/ ١٧.
- (<sup>٣٦</sup>) سورة النحل، الآية ٤٤.
- (<sup>٣٧</sup>) سورة النساء، الآية ٥٧.
- (<sup>٣٨</sup>) سورة الاسراء، الآية ١٥.
- (<sup>٣٩</sup>) سورة الزلزلة، الآية ٧-٨.

- (٤٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى عليه وسلم وسننه وإيامه، صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦/٤، رقم الحديث ٢٧٥٣.
- (٤١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
- (٤٢) سورة فصلت، الآية ٣٤.
- (٤٣) سورة الحج، الآية ٢٤.
- (٤٤) سورة فصلت، الآية ٤٣.
- (٤٥) سورة الاحقاف، الآية ٣٥.
- (٤٦) سورة النساء، الآية ١٦٥.
- (٤٧) سورة آل عمران، ١٠٤.
- (٤٨) سورة النحل، ١٢٥.
- (٤٩) سورة البقرة، ٢٥٦.
- (٥٠) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٨هـ)، ٤٢٢ / ٦.
- (٥١) سورة يوسف، ١٠٨.
- (٥٢) ينظر تفسير القرآن العزيز ابو عبد الله بن ابي زمنين المالكي، ت (٢٩٩هـ)، مكتبة الفاروق الحديثة-مصر/ القاهرة، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ٣٤٢ / ٢.
- (٥٣) ينظر: تفسير القرآن لابي المظفر المروزي السمعاني، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٣ / ٧٢.
- (٥٤) سورة النساء، الآية ١٦٥.
- (٥٥) سورة طه، الآية ١٣٤.
- (٥٦) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٥٥ / ٦.
- (٥٧) سورة فصلت، الآية ٣٣.
- (٥٨) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي، (ت ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب-بيروت، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٢٣٦ / ٣.
- (٥٩) الجامع الاحكام القرآن، لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ٣٦٠/١٥.
- (٦٠) سورة الجمعة، الآية ٢.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

- (٦١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس رضي الله عنه، (ت ٦٨هـ)، دار الكتب العلمية- لبنان، ١/ ٤٧١.
- (٦٢) سورة البقرة، الآية ١٦٢.
- (٦٣) سورة المائدة، الآية ٧٣.
- (٦٤) سورة الانبياء، الآية ١٠٨.
- (٦٥) سورة الحج، الآية ٣٤.
- (٦٦) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
- (٦٧) سورة النساء، الآيات ١٥٠-١٥١-١٥٢.
- (٦٨) سورة الانعام، الآية ٩٠.
- (٦٩) سورة الانبياء، الآية ٢٥.
- (٧٠) سورة آل عمران، الآية ١٩.
- (٧١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.
- (٧٢) شرح العقيدة الطحاوية صدر الدين ابن ابي العز الحنفي، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة المصرية الاولى، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٢٩٧.
- (٧٣) سورة الفرقان، الآية ١.
- (٧٤) سورة آل عمران، الآية ٣.
- (٧٥) سورة النساء، الآية ١٦٣.
- (٧٦) سورة الأعلى، الآية ١٩.
- (٧٧) سورة المائدة، الآية ٤٨.
- (٧٨) ينظر: الكشف لجار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١/ ٦٤٠.
- (٧٩) سورة النازعات، الآيات، ٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١.
- (٨٠) سورة النجم، الآية ٣-٤.
- (٨١) ينظر: تفسير النسفي، ٣/ ٣٨٩.
- (٨٢) سورة آل عمران، آية ١٠٤.
- (٨٣) سورة البقرة، الآية ٣٠.
- (٨٤) تفسير القرآن لعز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) دار ابن حزم-بيروت، ط ١، (١٤١٦هـ-١٩١٦م)، ١١٤/٨.

- (<sup>٨٥</sup>) سورة الكهف، الآية ١١٠.
- (<sup>٨٦</sup>) سورة الذاريات، الآية ٥٦.
- (<sup>٨٧</sup>) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابو الحسن الواحدي ت (٤٦٨هـ)، دار القلم-الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ)، ١ / ١٠٣٢.
- (<sup>٨٨</sup>) تفسير النسفي، ٣ / ٣٨٠.
- (<sup>٨٩</sup>) هو ربعي من عامر بن خالد بن عمرو، أمد عمررضي الله عنه به المثني بن حارثة، وكان من أشرف العرب شارك في نهاوند ولاء الاحنف لما فتح خرسان على طخارستان، ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥، ٢ / ٣٨٧.
- (<sup>٩٠</sup>) ينظر: البداية والنهاية، ابو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) دار احياء التراث العربي، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٧ / ٤٦.
- (<sup>٩١</sup>) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٢ / ١٠٥٧.
- (<sup>٩٢</sup>) ينظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة. د. ت، ١ / ٢٨٦.
- (<sup>٩٣</sup>) المدخل إلى علم الدعوة محمد ابو الفتح البيانوني، ١ / ٤٠.
- (<sup>٩٤</sup>) المصدر نفسه، ١ / ٤١.
- (<sup>٩٥</sup>) سورة سباء، الآية ٢٨.
- (<sup>٩٦</sup>) سورة الاعراف، الآية ١٥٨.
- (<sup>٩٧</sup>) سورة فاطر، الآية ٣٢.
- (<sup>٩٨</sup>) ينظر: لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني (ت ١١٨٨هـ)، ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ١ / ٤٣٠.
- (<sup>٩٩</sup>) سورة النحل، الآية ١٢٥.
- (<sup>١٠٠</sup>) سورة الممتحنة، الآية ٨.
- (<sup>١٠١</sup>) التفسير المنير في العقيدة الشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر-دمشق، ط٢، (١٤١٨هـ)، ٢٨ / ١٣٤.
- (<sup>١٠٢</sup>) سورة البقرة، الآية ١٩١.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -  
أ.م.د. معالم سالم يونس

- (<sup>١٠٣</sup>) الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وإيامه-صحيح البخاري، ٣٧/١، رقم الحديث ١٢٧.
- (<sup>١٠٤</sup>) التذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ١/١٠٨، رقم الحديث ٤١.
- (<sup>١٠٥</sup>) سورة النحل، الآية ١٢٥.
- (<sup>١٠٦</sup>) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت-ط٣، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ٢/٤٤٨.
- (<sup>١٠٧</sup>) سورة الانعام، الآية ٩٠.
- (<sup>١٠٨</sup>) سورة يوسف، الآية ١٠٩.
- (<sup>١٠٩</sup>) سورة البقرة، الآية ٥٤.
- (<sup>١١٠</sup>) سورة الاعراف، الآية ٦٥.
- (<sup>١١١</sup>) سورة الاعراف، ٧٣.
- (<sup>١١٢</sup>) سورة الاعراف ٨٥.
- (<sup>١١٣</sup>) ينظر: تفسير القرآن العزيز ابو عبد الله بن زمنين، ٢/١٢٩.
- (<sup>١١٤</sup>) سورة النور، الآية ٢٢.
- (<sup>١١٥</sup>) سورة الاعراف، الآية ١٩٩.
- (<sup>١١٦</sup>) سورة غافر، الآية ٨٢.
- (<sup>١١٧</sup>) جامع البيان للطبري، ١٩/٢٩٤.
- (<sup>١١٨</sup>) سورة محمد، الآية، ١٠.
- (<sup>١١٩</sup>) سورة فصلت، الآية ٤٣.
- (<sup>١٢٠</sup>) سورة الحج، الآيتان ٥٠-٥١.
- (<sup>١٢١</sup>) ينظر: التفسير الوجيز للواحي ١/٧٣٧، وينظر: تفسير القرآن للسمعاني المزوري، ٣/٤٤٦.
- (<sup>١٢٢</sup>) سورة فاطر، الآية ٧.
- (<sup>١٢٣</sup>) سورة الاحقاف، الآية ٣٥.
- (<sup>١٢٤</sup>) سورة غافر، الآية ٧٧.
- (<sup>١٢٥</sup>) ينظر: تفسير النسفي، ٣/٢٢٢.
- (<sup>١٢٦</sup>) سورة الصافات، الآيات ١٧١، ١٧٢، ١٧٣.

- (١٢٧) سورة الروم، الآية ٤٧.
- (١٢٨) سورة الانعام، الآية ٣٤.
- (١٢٩) انوار التنزيل واسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (١٤١٨هـ)، ط١، ٢/ ١٦٠.
- (١٣٠) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.
- (١٣١) سورة الاعراف، الآية ٥٩.
- (١٣٢) سورة هود، الآية ٨٤.
- (١٣٣) ينظر: تفسير الواحدي، ١/ ٥٣٠، وتفسير السمعاني، ٢/ ٤٥١.
- (١٣٤) سورة الانعام، الآية ١٥.
- (١٣٥) سورة هود، الآية ٢٧.
- (١٣٦) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري، ٢/ ٣٨٨.
- (١٣٧) سورة هود، الآية ٢٩.
- (١٣٨) سورة هود، الآية ٣١.
- (١٣٩) ينظر: زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ)، ٢/ ٢٦٩، ٢/ ٢٧٠.
- (١٤٠) سورة الاعراف، الآيات ٦٦، ٦٧، ٦٨.
- (١٤١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٢/ ٥٤.
- (١٤٢) سورة فصلت، الآية ٣٤.
- (١٤٣) سورة المؤمنون، الآية ٩٦.
- (١٤٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٩/ ٦٧.
- (١٤٥) سورة الشعراء، الآية ١٣٩.
- (١٤٦) سورة النساء، الآيات ١٣-١٤.
- (١٤٧) سورة الاعراف، الآية ٨٥.
- (١٤٨) الجامع الاحكام القرآن، لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ٧/ ٢٤٨.
- (١٤٩) سورة الانعام، الآيات: ٧٦-٧٧-٧٨.
- (١٥٠) سورة الانعام، الآية ٧٩.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

- (<sup>١٥١</sup>) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى محمد احمد العدوي، دار المعرفة بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٤٤/١.
- (<sup>١٥٢</sup>) سورة النساء، الآية ١٢٤.
- (<sup>١٥٣</sup>) مفاتيح الغيب فخر الدين الرزاي (ت٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ)، ٤٧٠/٩.
- (<sup>١٥٤</sup>) سورة ص، الآيات: ١٧-١٨-١٩-٢٠.
- (<sup>١٥٥</sup>) سورة آل عمران، الآية ٢٦.
- (<sup>١٥٦</sup>) سورة يوسف، الآية ١٠١.
- (<sup>١٥٧</sup>) سورة الأسراء، الآية ١١١.
- (<sup>١٥٨</sup>) سورة النحل، الآية ٩٠.
- (<sup>١٥٩</sup>) سورة النساء، الآية ٥٨.
- (<sup>١٦٠</sup>) سورة الانبياء، الآية ١.
- (<sup>١٦١</sup>) الوجيز، للواحدي، ٧١٠/١.
- (<sup>١٦٢</sup>) سورة الحجر، الآية ٨٥.
- (<sup>١٦٣</sup>) سورة الزمر، الآية ٥٣.
- (<sup>١٦٤</sup>) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
- (<sup>١٦٥</sup>) سورة آل عمران، الآية ٣١.
- (<sup>١٦٦</sup>) سورة الرحمن، الآيتان ٢٦-٢٧.
- (<sup>١٦٧</sup>) سورة الذاريات، الآيتان ٢٠، ٢١.
- (<sup>١٦٨</sup>) ينظر: تفسير السمعاني ٢٥٥/٥.
- (<sup>١٦٩</sup>) سورة فصلت، الآية ٥٣.
- (<sup>١٧٠</sup>) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ٢٠٤/١.
- (<sup>١٧١</sup>) سورة الانعام، ١٢٥.
- (<sup>١٧٢</sup>) سورة الزمر، الآيات: ٢٢-٢٣.
- (<sup>١٧٣</sup>) مجالات الدعوة في القرآن واصولها، عاطف محمد عبد المعز الفيومي، مكتبة اولاد الشيخ (الهرم - الحبيزة)، ط (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ٢٦ /١.
- (<sup>١٧٤</sup>) سورة الفتح، الآية ٤.

- (١٧٥) سورة الفتح، الآية ٢٩.
- (١٧٦) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
- (١٧٧) ينظر: زاد المسير لابي الفرج ابن الجوزي، ٢ / ٣١٣.
- (١٧٨) ينظر: مجالات الدعوة للفيومي، ١ / ٢٦.
- (١٧٩) سورة النور، الآية ٥٥.
- (١٨٠) سورة آل عمران، الآية ٣١.
- (١٨١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٦ / ٤٣٢.
- (١٨٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.
- (١٨٣) سورة النحل، الآية ٧٨.
- (١٨٤) سورة الاسراء، الآية ٣٦.
- (١٨٥) سورة ص، الآية ٨٧.
- (١٨٦) سورة الغاشية، الآية ١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١.
- (١٨٧) سورة الذاريات، الآيات ٢٠-٢١-٢٢-٢٣.
- (١٨٨) سورة الاحزاب، الآية ٢١.
- (١٨٩) مسند الامام الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٤-٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)، ١ / ٣٥٠، رقم الحديث ٩٠٤.
- (١٩٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وابامه صحيح البخاري، ١-١٢٨، رقم الحديث ٦٣١.
- (١٩١) ينظر: مدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ١ / ٢١٥.
- (١٩٢) سورة المائدة، الآيات ١١٤-١١٥.
- (١٩٣) مدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ١ / ٢١٨.
- (١٩٤) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ١ / ٢١٨.
- (١٩٥) سورة البلد، ٨-١٠.
- (١٩٦) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ١ / ٢٠٨.
- (١٩٧) سورة المؤمنون، الآية ٩١.
- (١٩٨) سورة الانبياء، الآية ٢٢.
- (١٩٩) ينظر: مجالات الدعوة في القرآن واصولها للفيومي، ١ / ٢٥.
- (٢٠٠) سورة الروم، الآية ٢٤.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

- (٢٠١) سورة الحج، الآية ٤٦.  
(٢٠٢) سورة الانفال، الآية ٢٢.  
(٢٠٣) سورة النحل، الآية ١٢.  
(٢٠٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.  
(٢٠٥) تفسير ابن عباس، ١/ ٣٩.  
(٢٠٦) سورة يوسف، الآية ١١١.  
(٢٠٧) سورة ص، الآية ٢٩.  
(٢٠٨) سورة غافر، الآية ٥٤.  
(٢٠٩) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.  
(٢١٠) سورة الكهف، الآية ٤٥.  
(٢١١) سورة الحشر، الآية ٢١.  
(٢١٢) سورة يونس، الآية ٩٨.  
(٢١٣) سورة القلم الآيات ٤٨-٤٩-٥٠.  
(٢١٤) سورة الصافات، الآيات من ١٣٩-١٤٨  
(٢١٥) ينظر: قصص الانبياء أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار التأليف، القاهرة، ط١ (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ١/ ٣٨٦.  
(٢١٦) جامع البيان للطبري، ١٥/ ٢٠٦.  
(٢١٧) انوار التنزيل واسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي، ٣/ ١٢٤.  
(٢١٨) ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة (د. ت)، ١/ ٤٦١.  
(٢١٩) سورة الانبياء، الآية ٨٧.  
(٢٢٠) جامع البيان للطبري، ١٨/ ٥١١.  
(٢٢١) المصدر نفسه، ١٨/ ٥١٤.  
(٢٢٢) سورة الانبياء، الآية ٨٧.  
(٢٢٣) سورة الانبياء، الآية ٨٨.  
(٢٢٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، ١/ ٧٢٢.  
(٢٢٥) سورة طه، الآية ٤٨.

- (٢٢٦) سورة يونس، الآية ٩٨.
- (٢٢٧) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) دار الفكر، بيروت، ٤ / ٨١.
- (٢٢٨) سورة الصافات، الآية ١٤٢.
- (٢٢٩) سورة يونس، الآية ٩٨.
- (٢٣٠) سورة الانبياء، الآية ٨٧.
- (٢٣١) سورة الانبياء، الآية ٨٧.
- (٢٣٢) سورة الانبياء، الآية ٨٨.
- (٢٣٣) سورة القلم، الآية ٤٨.
- (٢٣٤) سورة الصافات، الآية ١٤٣-١٤٤.
- (٢٣٥) سورة الصافات، الآية ١٤٦.
- (٢٣٦) سورة الصافات، الآية ١٤٧.
- (٢٣٧) سورة يونس، الآية ٩٨.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. اساس البلاغة ابو القاسم محمود الزمخشري، ت ٥٢٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨هـ-١٤١٩م.
٢. الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥.
٣. انوار التنزيل واسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (١٤١٨هـ)، ط١.
٤. البداية والنهاية، ابو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) دار احياء التراث العربي، ط١، (١٩٨٨هـ-١٤٠٨هـ) م.

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

٥. تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، دار الهداية.
٦. التنكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٠٦-١٩٨٦).
٧. التعريفات على بن محمد الجرجاني، ت ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، (١٩٨٣-١٤٠٣).
٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤هـ، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٩. تفسير القرآن العزيز ابو عبد الله بن ابي زمنين المالكي، ت(٢٩٩هـ)، مكتبة الفاروق الحديثة-مصر/ القاهرة، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
١٠. تفسير القرآن لابي المظفر المروزي السمعاني، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨-١٩٩٧م.
١١. تفسير القرآن لعز الدين بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ) دار ابن حزم-بيروت، ط ١، (١٤١٦-١٩١٦).
١٢. تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل أبو القاسم الزمخشري، (ت٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط ٣، (١٤٠٧هـ).
١٣. التفسير المنير في العقيدة الشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر-دمشق، ط ٢، (١٤١٨هـ).
١٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس رضي الله عنه، ت ٦٨هـ، دار الكتب العلمية-لبنان.
١٥. تهذيب اللغة محمد بن احمد الازهري، ت ٢٧٠هـ، دار احياء التراث العربي، ط ١.
١٦. الجامع الاحكام القرآن، لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية القاهرة، ط ٢، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤).
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى عليه وسلم وسننه وايامه، صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري، دار طوق النجاة دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٨. الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائرية ودراسة مقارنة رسالة ماجستير للباحثة شهرة شفري بإشراف أ. د محمد رزمان جامعة باتنة قسم اصول الدين (٢٠٠٨-٢٠٠٩). دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
١٩. درة الخواص في اوهام الخواص القاسم بن علي البصري (ت ٥١٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت
٢٠. دعوة الرسل إلى الله تعالى محمد احمد العدوي، دار المعرفة بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٢١. روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) دار الفكر، بيروت.
٢٢. زاد المسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
٢٣. شرح العقيدة الطحاوية صدر الدين ابن أبي العز الحنفي، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة المصرية الاولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر، الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧). ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)
٢٥. العين لأبي عبد الرحمن الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
٢٦. في ظلال القرآن سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ،
٢٧. قصص الانبياء لابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار التأليف، القاهرة، ط١ (١٣٨٨-١٩٦٨م)، ١/ ٣٨٦.
٢٨. الكشف لجار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٩. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ت ١٢٠٥، دار الهداية.
٣٠. لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها -دمشق ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٣١. مجالات الدعوة في القرآن واصولها، عاطف محمد عبد المعز الفيومي، مكتبة اولاد الشيخ (الهرم -الجيزة)، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٢. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ت (١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٨هـ).

العدالة والتسامح في الخطاب الدعوي القرآني ودعوة يونس (عليه السلام)  
- أنموذجاً -

أ.م.د. معالم سالم يونس

٣٣. المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده المرسى، ت (٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٣٤. المخصص لأبن سيده المرسى (٤٥٨هـ)، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٣٥. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت-ط٣، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٣٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأي البركات النسفي، (ت ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٧. المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ١/١٧.
٣٨. المدخل لدارسة القرآن الكريم محمد ابو شهبة. ت ١٤٠٣، ط٣، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار اللواء الرياض، السعودية.
٣٩. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة (د. ت).
٤٠. مسند الامام الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٤٢-٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت (١٣٧٠-١٩٥١).
٤١. مسند، الشهاب ابو عبد الله من سلامة القضاء، ت ٤٥٤ مؤسسة الرسالة-بيروت ٢(١٤٠٧-١٩٨٦).
٤٢. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة. د. ت. د. ط.
٤٣. مفاتيح الغيب لابي عبد الله فخر الدين الرزاي (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط٣(١٤٢٠).
٤٤. مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني، ت ٣٦٧هـ، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاؤه دمشق، ط٣ (د. ت).
٤٥. النهاية في غريب الاثر لابن الاثير الجزري، ت ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية، بيروت ١٢٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، دار القلم - الدار الشامية دمشق-بيروت، ط١.